

# مظاهر تكوين الشخصية الوطنية



بداية يجب أن نؤمن إيماناً مطلقاً : استناداً إلى العديد من التجارب التطبيقية التي أفرزت نتائجها بشكل واضح وصريح في كثير من الثقافات الإنسانية بما لا يدعو إلى الشك أو الريبة ، أو القلق ، بأن مسرح الطفل بمكوناته الفكرية والجمالية بمقدوره إشباع حاجات الطفل الأساسية ، سواء أكانت حاجات فسيولوجية ، أم أمنية ، أم أبتيمولوجية ، أم سسيولوجية ، أم وجدانية ، أم ذهنية ، أم ذاتية ، أم وطنية وقومية ، أم تقديرية . إنه من دون شك يستطيع إشباع احتياجات الطفل المختلفة ، ليشكل منه في النهاية إنساناً سوياً ، قادراً على إنتاج الفعل السسيوثقافي ، والوطني.

## احتياجات ودوافع

ولأن مسرح الطفل يلبي عادة الاحتياجات التربوية والتعليمية والسيكولوجية والسسيولوجية لدى المتلقي ، على اختلاف شريحته العمرية ، خاصة إذا ما يسر لهذا المسرح التشجيع . فإن مردوده في بناء الشخصية الوطنية للطفل يفوق مردود الوسائل الأخرى . «لأنه لا يتوجه إلى السمع والبصر فحسب ، وإنما يشرك الجانب الحركي أيضاً مما يضمن جواً شائقاً أكثر جاذبية وأشد حفزاً للانتباه . وحسن استثماره يبعد الملل والسأم»(١) .

وبالتالي فإن مساهمة المسرح في بناء الشخصية الوطنية الفاعلة للطفل نستطيع تلمسها من المداخل والجوانب والزوايا التالية:-  
- باستطاعة المسرح أن يضمني مناخاً صحياً

السيكولوجية والسسيولوجية ، التي تعد الخطوة الأساسية والممهدة لبناء الشخصية الوطنية للطفل ، حيث يعزز بدوره في متلقيه إشباع الحاجات خاصة.

أ- الحاجة إلى الحب والتقدير : فالطفل يمكنه أن يحصل على الحب والتقدير بصورة مباشرة وفورية خلال مشاهدته للعرض المسرحي ، وذلك من خلال تفاعله مع الشخصيات والأحداث التي تحرص إلى تعزيز القيم الإنسانية .

يساعد على تحسين ظروف النمو عند الأطفال خاصة إذا تيسرت له الظروف والامكانيات المناسبة نصاً وإعداداً وإخراجاً وإنتاجاً ، وما يرتبط بذلك من تقنيات فنية . الأمر الذي من شأنه أن يتيح للمسرح أن يلعب أدواراً تتعلق بترسيخ وتشكيل قيم واتجاهات وطنية ، وقومية ، وإنسانية .

- وفق نظرية (ماسلو) يرتبط المسرح ارتباطاً وثيقاً بإشباع حاجات الطفل

# للطفل في سياق فلسفة الفعل الدرامي



د. نادر القنة

أستاذ الدراما والنقد المسرحي - الكويت

• يعمد مسرح الطفل إلى تقريب المجرّدات، حيث تصبح أقرب إلى الفهم .

• يذكي مسرح الطفل لدى المتلقي عنصر الجمال وبالتالي فإنه يؤدي إلى تكوين اتجاهات إيجابية تؤثر في أنواق الناس وفي قدراتهم الفنية .

• يُفعل المسرح وبشكل إيجابي من الدور الأخلاقي لدى المتلقي كونه يضع على خشبة المسرح شخصيات فنية ذات أبعاد سيكولوجية وسسيولوجية، ساطعة، تثير عواطف متنوعة. وبالتالي فإنه يحفز على الاتيان بالأفعال الإنسانية النبيلة .

• يذكي المسرح في روح المتلقي نزعة إثارة الأسئلة النقدية . والجدل النقدي حول ما يشاهد .

• يساهم المسرح في تنمية أساليب النطق الصحيح والأداء المقنن والإلقاء المسترسل الخالي من العيوب والزلات ، وبخاصة لمن يشارك في التجربة المسرحية ، وبالتالي فإنه يساعد ويساهم في إيصال المضامين بسهولة ويسر إلى عالم الطفل / وهو المتلقي الذي نعني .

• ولأن مسرح الطفل يسعى جاهداً إلى التعريف بالجماعات الأخرى ، والاطلاع على العادات والتقاليد ووسائل العيش والجوانب الثقافية المختلفة ، من شكل المسكن وطرز الأزياء ، والغذاء ، وطرائق التعامل لهذا يساعد في التقريب بين الناس ، وبالتالي فإنه يبلور

## الدراما الطفلية قادرة على تعزيز مشاعر الانتماء الوطني والمجتمعي للطفل .. من دون حاجة إلى خطابية وصياغات احتفالية افتعالية.

وتنمية روح المشاركة . والتعود على تحمل المسؤولية . والتعود على النقد الذاتي ، والاعتراف بالخطأ حينما يكون مسئولاً عنه وقوع هذا الخطأ .

• يدعم المسرح لدى الطفل المتلقي نزعة التعلّم المدرسي ، بخاصة تلك الموضوعات والقضايا ذات المحتوى التاريخي والاجتماعي.

تعتمد التجربة المسرحية الموجهة إلى الطفل إلى تدريب قدراته الذهنية والنفسية ، حيث تخص الذاكرة والخيال ، وتنمي لدى المتلقي نزعة المقارنة والمقاربة والموازنة والمحكمة وتدفع الطفل إلى الاستيعاب والفهم وتوسع من آفاق تفكيره ، وبالتالي تربّي شخصيته الذهنية تربية وطنية سليمة وفاعلة وقادرة على العطاء والإنتاج .

• يساعد مسرح الطفل ، المتلقي على التعبير عما يجيش بداخله من أفكار ومعانٍ ، ومشاعر، وأحاسيس . فالمتلقي دائماً في حاجة ماسة إلى أن يعبر عن نفسه بأية صورة من صور الاتصال ، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال الفرجة الدرامية التي تعمد إلى استثارة خيال الطفل . واستنطاقه في بعض الجوانب المشهدية.

ب- الحاجة إلى الانتماء : يساعد النشاط التمثيلي على إزالة الشعور بالوحدة والعزلة التي قد يشعر بها الطفل ، لأن نجاح التجربة المسرحية مسئولية جماعية وليست فردية .

ج- الحاجة إلى النجاح وتحقيق الذات يمكن للطفل المتلقي تحقيق الذات وبلوغ النجاح من خلال عملية التوحد مع أبطال المسرحية ، خاصة المسرحيات التي تدور حول البطولات والشخصيات التاريخية الشهيرة التي قد يتخذها المتلقي مثلاً أعلى له يسعى إلى الوصول إليه في المستقبل .

د- الحاجة إلى المعرفة وحب الاستطلاع

يعد المسرح مصدراً أساسياً للإجابة عنه معظم التساؤلات التي قد ترد إلى في ذهن الأطفال . فالأحداث المسرحية نموذج مصغر لما يحدث في الحياة ، بما تتضمنه المسرحية من معلومات ومفاهيم واتجاهات ، وقيم .. يتم تقديمها للمتلقي بطريقة مشوقة .

• مساعدة المتلقي على اكتساب المزيد من القيم الاجتماعية النبيلة مثل : التعاون . ومعرفة الحقوق والواجبات . والمشاركة في العمل ،

الطاقة المعرفية للطفل تتفجر تلقائياً في ظل عرض مسرحي يدرك احتياجات الطفل المعرفية والجمالية.

شخصية الطفل الوطنية ، ويرفع من مستوى وعيه وثقافته .

• مسرح الطفل يذكي لدى المتلقي أساليب العمل الجماعي ، وينمي لديه فعل الإنجاز الصادر عن روح الفريق الواقع / المجتمع الواحد .

• تعدد التجربة المسرحية الطفلية إلى تدريب الطفل / المتلقي على حل بعض الاشكاليات التي تواجهه من خلال تكريس الخبرات . ومن خلال معرفة طبيعة العلاقات الاجتماعية والطبيعة الإنسانية وبخاصة ما يقدم من خلال السسيودراما .

• يساهم مسرح الطفل في علاج بعض المشكلات السلوكية والنفسية التي قد يعاني منها بعض المتلقين ، مثل : والخجل . والانطواء . وفقدان الثقة بالنفس . والتوتر النفسي . والعدوانية . والخوف من الاظلام . والخوف من الاماكن المهجورة . والخوف من الارتفاعات . والقلق . والتردد .

• وذلك إن الفعل المسرحي الممارس تمثيلاً له القدرة على تفجير بعض الطاقات المكبوتة داخل الطفل المشارك بالتجربة المسرحية ، وداخل الطفل المتلقي ، وبالتالي فإنه يعيد إليه توازنه النفسي وتضعه في أطر من الصحة النفسية المتوازنة والصحيحة .

• تنمية وتعميق مفهوم القدوة لدى المتلقي ، وهو ما يمكن تحقيقه من معايشة المتلقي للشخصيات المسرحية التي يشاهدها ، وتتكرس في ذاكرته على هيئة خبرات .

• يوقظ مسرح الطفل لدى المتلقي مواهبه واستعداداته ، ويقوّي فيه ميوله وطموحاته ، وينتهي به إلى الشغف بالعمل الجاد والمثمر والمثابرة على تحقيق الأهداف العليا .

• يفتح مسرح الطفل أمام المتلقي أبواب التفكير ، والابتكار والإبداع ، وخصوصاً للأطفال العرب بدلاً من الاعتماد على التقليد الأعمى .

• ينمي مسرح الطفل لدى المتلقي موضوع بحث التراث العربي الإسلامي عن طريق تعريفه بالجوانب المشرقة من تاريخه القومي المجيد ، وكذلك الاطلاع على كنوز الحضارات الإنسانية الزاهية بما يعزز الهوية الثقافية للمتلقي / وهي موضوع الانتماء والاعتزاز .



ومهارة وإبداعاً ، ثوابت ، ومتغيرات ، وهو ذو طبيعة سيكولوجية ، وبيولوجية تستدعي منا - جميعاً - الاهتمام به ، ورعايته أفضل رعاية ، سعياً لبناء المستقبل بناءً إنسانياً صحيحاً يرتكز على الأصول ، والقيم ، والمفاهيم المؤصلة .

والاهتمام بالطفل هنا ، هو موجه في الأصل إلى شخصيته لتحقيق النمو ، والارتقاء المعرفي والحضاري .. نمو يتجه في كليته إلى صياغة المستقبل الذي تتحدد على أساسه نهضة الأمة ، وإنجازات الوطن .

وفي عصرنا الحديث أدركت المجتمعات البشرية على اختلاف مستوياتها أهمية تنمية الطفل وأثرها المباشر في بناء مستقبل الإنسانية ، وكان أهم ترجمة فعلية لذلك أن أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر ١٩٨٩ الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل التي جاءت بمثابة اتفاقية شاملة تستوحي مصلحة الطفل الفعلي وتضمن له حقوق البقاء والنماء والحماية والمشاركة .

لا شك أن هذه الاتفاقية ستفتح المجال أمامنا واسعاً للعناية بالتنمية الوطنية والاجتماعية والتربوية والنهضوية لشخصية الطفل . وأن تكون الوظيفة الثقافية البوابة المشرعة أمام تحقيق هذه الغاية . بما تشتمل عليه الثقافة الإنسانية من مرتكزات ومكونات . وما طرحه من مفاهيم وأفكار .

• بث الاتجاهات الطيبة نحو الكائنات الأخرى . والتعود على عدم امتهان المهن المختلفة .

• تنمية الشجاعة والجرأة في نفس الطفل المتلقي .

• هذه المداخل كلها تساهم ، وبشكل إيجابي في تشكيل الشخصية الوطنية للطفل ، استناداً إلى ما تقدمه الدراما من اتجاهات ، وتنويعات ، وثقافات ، وخبرات ، كما أنها تشكل ثقافة الطفل المتوافقة مع روح العصر ، ومع المشاريع التنموية الوطنية الساعية إلى النهوض بالفكر الإنساني لدى الطفل ، وبالتالي الوصول به إلى شخصية وطنية متكاملة ومتوازنة ، وفاعلة ومنتجة .

**من طبيعة الطفل إثارة الأسئلة ، ووضع علامات التعجب ، وتحقيق الدهشة ، والميل نحو حب الاستطلاع ، وكشف الغموض .. وهذه كلها مواصفات مسرحه الديناميكي الناجح .**

### المسرح وديناميكية تثقيف الطفل

نعود ونكرر ثانية دعماً للفكرة الرئيسية في هذا البحث ، أن الطفل في تكوينه العام ما هو إلا كائن اجتماعي تتحكم فيه سلوكاً ، وفكراً ،



ولا تجاوز لما هو مدروس ، ومقعد ، ومقنن . فكما راحت هذه الدول تسعى لبناء صحة طفولية مثالية ، خالية من الأمراض ، فإنها سعت في الوقت نفسه إلى بناء ثقافة طفولية مثالية، متينة رصينة محصنة من كل أوبئة التدمير ، وفيروسات التخلف ، وجراثيم الانغلاق والانكفاء على الذاتية .

ثقافة تستنهب الهمم ، تصوغ أفكار الحاضر ، وترسم ملامح المستقبل ، وتنمي الشخصية الوطنية الفاعلة والمنتجة ، والمفكرة والواعية بواقعها ومقدراتها . وتستنتق تراثها، وتاريخها ، وقيمها .

ومن أجل ديمومته وتطويره . وتحسين مستويات إنتاجه بما ينسجم مع خطته واستراتيجياته عقدت له الندوات والمؤتمرات وأقامت له المهرجانات . ونظمت له التجمعات المسرحية الاتحادية . وأخضعت كليه للرقابة الشديدة . وصار المنتج المسرحي فيه خاضعاً جبرياً وبالقوة لذات المستوى من الرقابة التي يخضع لها إنتاج حليب الأطفال ، وغذاء الأطفال ، بل والتي تخضع لها آلية تصنيع الأدوية وإنتاجها . فصار الموقف كالتالي : لا لعب ، ولا تلاعب ، ولا تمرير ولاضحك على الذقون باسم (الطفولة البريئة) . ولا سطحية ولا ابتذال فيما يقدم لأطفالهم . ولا خلط في الأوراق . والأعمار ، والنصوص المسرحية . والأفكار .

وبالتالي ، فإن هذا يدعونا إلى الاهتمام أكثر وأكثر بمصادر ثقافة الطفل ، المولدة لشخصيته ، والمؤثرة في تكوينها وفي صقل تجربتها الوطنية وبصفة عامة فإن التأثيرات الثقافية في بناء وتكوين وتنمية الشخصية الوطنية للإنسان تأخذ في العمل ، ونموها التدريجي منذ بدايات وجوده ويستمر متأثراً بها طيلة حياته .

والثقافة بكليتها ، وتكوينها تعد عنصراً مهماً من عناصر تشكيل وتنمية الشخصية الوطنية للطفل والراشد في آن واحد . وحسب تقديرات (ج.نيلر) في كتابه الأصول الثقافية للتربية ، فإن الثقافة التي ينتجها الإنسان هي بدورها التي تصنع الإنسان .

ولما كان المسرح في تكوينه ، وعدد مستويات وظائفه يعد أهم عنصر من عناصر المركب الثقافي . بل أهم عنصر من المركبات السيسيوثقافية ، منذ كان وحتى يومنا هذا . فإن الآمال - كانت ومازالت - معقودة عليه في المساهمة الفاعلة / النشطة في تنمية شخصية الطفل ، تنمية وطنية ، وعقلية / معرفية ، وعاطفية ، وجمالية ، ولغوية ، وثقافية ، فهو ينقل للطفل المتلقي بلغة بصرية / فرجوية محببة - نثراً أم شعراً - وبتمثيل رؤوي متقن . وإلقاء مدروس ، وحركة شفافة ، الأفكار ، والمفاهيم ، والقيم ، ضمن أطر فنية جمالية حافلة بالموسيقا ، والغناء ، والرقص ، والاستعراض مؤكداً على ازدواجية الوظيفة في داخله : التعليم ، والمتعة ، وكلاهما يؤدي متصافراً مع الآخر إلى التنمية . وهي الهدف المنشود ، والغاية المرجوة .

من هنا ، فإننا لا نعجب ، ولانستغرب حينما نسمع أو نقرأ ، أن كثيراً من الدول العالمية المتقدمة ، قد أولت مسرح الطفل كل رعاية واهتمام . وخصصت له في برامجها الانمائية الموازنات الاقتصادية المطلوبة ، وهيئت له الكوادر . والأطقم المتخصصة من الفنانين ، والفنيين ، والحرفيين ، والإداريين ، والتربويين . وراحت تضع له الخطط والاستراتيجيات ، طويلة المدى ، وقصيرة المدى، الأنية منها والمستقبلية ، ووفرت له على أرض الواقع كل احتياج من اللوازم الفنية ، والإنتاجية ، والإعلامية .

## النقيب ، إيمان العربي

### القيم التربوية في مسرح الطفل

الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٢

الهدف من إعداد هذا الكتاب هو التعرف على الأساليب المختلفة لإكساب طفل ما قبل المدرسة القيم سواء كانت قيماً ثقافية أو سياسية أو اقتصادية أو دينية أو اجتماعية مع توضيح دور مسرح الطفل في هذا المجال.

ولتحقيق الهدف السابق أعد الكتاب في ثلاثة فصول جاءت على النحو التالي :-

الفصل الأول تحدث عن القيم التربوية لطفل ما قبل المدرسة ، وقد حدد في هذا المجال المقصود بالقيم وبين أهميتها وخصائصها ، وبين أساليب اكتساب طفل ما قبل المدرسة للقيم ، ودور الوسائط التربوية كالأسرة ، ومؤسسات رياض الأطفال ، ووسائل الإعلام والسينما والصحافة والمتاحف والمعارض في إكساب الطفل القيم .

الفصل الثاني عن مسرح الطفل كأسلوب لإكساب الطفل القيم وقد بين المقصود بمسرح الطفل وأهميته التربوية ، خصائص مسرحية الطفل ، وطرق تقديم مسرحيات الأطفال وقد قسمها إلى : المسرح البشري ، مسرح العرائس ، وأنواع الدمى في مسرح العرائس .

الفصل الثالث عن واقع ومستقبل مسرح الطفل في مصر وقد قامت الباحثة في هذا الفصل بتحليل محتوى بعض العروض المسرحية الخاصة بطفل ما قبل المدرسة ، وقد تبين منها أن هناك عدداً من القيم وردت في هذه المادة المحللة وهي :

احترام الوقت ، الأثرة ، الاعتراف بالجميل ، الوفاء بالوعد ، الحب ، السلام ، الحرية ، الصداقة ، الشجاعة ، فعل الخير . وانتهى الفصل بتصور مقترح بين أهمية إنشاء أقسام بالجامعات المختلفة خاصة بفنون الأطفال وإرسال العناصر البشرية المتميزة في بعثات خارجية لدراسة كل فنون المسرح والوقوف على المستجدات في هذا المجال زيادة الميزانية المخصصة لمسرح الطفل ، وحصر الإمكانات المادية والأماكن المتاحة لإقامة مسارح للأطفال وإنشاء فرق مسرحية خاصة بمسرح الطفل في كل محافظة وإجراء مسابقة للتأليف والإخراج لمسرح الطفل على مستوى المحافظات .

## نحو مسرح للطفل

## الاستفادة التربوية الناتجة عن

د. هناء عبدالفتاح

رئيس قسم الإخراج باكاديمية الفنون - مصر



تسعى هذه الدراسة إلى تكشف العلاقة المهمة ما بين كل مشرف المسرح ، أو الموجه المسرحي ، أو المعلم المسئول عن الأنشطة الفنية وخاصة في مجال المسرح وبين الطفل . ففي كثير من الأحوال يشوب هذه العلاقة قدر كبير من سوء الفهم ، وعدم وضوح الأبعاد الحقيقية لهذه العلاقة الثنائية . وكثير ما نكتشف أن هذه العلاقة تتسم بنظرة فوقية ، ينظر فيها المعلم / الموجه/ المشرف الفني إلى الطفل من أعلى . ولا تحاول هذه العلاقة غير الصحية أن تسعى جاهدة للتعرف الحقيقي على مشاعر الطفل ومطالبه ورغباته ، وتحترم خياله ، أو حتى تتفهم رغباته الحقيقية .

لذلك يشوب هذه العلاقة في كثير من الأحوال قدر كبير من التلقينية والإملاء من جانب واحد ألا وهو المعلم في المقام الأول أو الموجه المسرحي أو المشرف على الأنشطة الفنية . ومن خلال هذه العلاقة نرى في الطفل الجانب الذي يضحى به كقربان في معبد التعليم التلقيني أو الإملائي ، أو الرغبة في محاصرة الطفل بمحاصرة عقله وحرية تفكيره، كما يحدث في مناهج التعليم والتربية بمدارسنا، دون محاولة اقتراب حقيقي من قبل الموجه / المعلم/ المشرف للتعرف على الطفل ، واكتشاف مواهبه وعالمه الخاص .

تحاول هذه الدراسة أن تكتشف أسرار هذه العلاقة ، وأن تضع خطوطاً عريضة لكيفيتها وجوهرها ، وما ينبغي أن تقوم عليها هذه العلاقة وهذا النشاط الفني وخاصة الفن المسرحي وأثره الكبير على الصحة النفسية

للطفل . واضعين في الاعتبار مكانة المعلم / الموجه/ المشرف ، ومكانة " الطفل كل منهم على حدة" لكي نتعرف ونتفهم هذه العلاقة بشكل أوضح ، اقتراباً من استيضاح الاستفادة التربوية من النشاط المسرحي.

**الأنشطة الفنية**

في مرحلة التعليم المبكر تظهر الرغبة في ممارسة هذه الأنشطة الفنية في بضعة أشكال رئيسية : العمل ، واللعب ، والإبداع ، ووفقاً لهذه الأشكال والصياغات تتأكد أهمية العلاقة ما بين الموجه / المعلم / المشرف وارتباطها بالحاجات الطبيعية للطفل ، ومن بينها : الحاجة إلى التعرف على الشيء أو على الآخر، والحاجة إلى المعرفة ، وحاجة الطفل إلى اللعب، وحاجته إلى النشاط الإبداع. فالطفل في عمره السنّي (من ثلاثة أعوام حتى التاسعة) يستشعر رغبة قوية تدفعه إلى قيامه بعمليات " الإيهام والφανتازيا"، و نعني بالإيهام هنا : الإيهام الفني الذي يستلهم الطفل فيه من واقعة اليومي شخصاً ونماذج متنوعة ، يحب الطفل أن يتمثلها ويشخصها ، وفق ما يراه فيها ، أو

ما يود أن يرى فيها ما يتخيله عنها ، فهي نماذج يتعامل معها الطفل في حياته اليومية ويتصارع معها ، ليكتشف فيها ذاته ، ويقترّب منها للتعرف فيها على نموذج مثالي . أو يحاول من خلالها التغلب على ما يمكنه الانتصار على غرّماته ، أما " الفانتازيا " فهي القدرة على إثراء القوى الإبداعية لدى الطفل ، وبالتالي إثراء عالمه الخيالي " الفانتازي" ، داخل كوامن هذا العالم ، حيث تتفجر القوى الخلاقة فيه ، وتمنحه قدرة هائلة، قد تغير بشكل غير مباشر من سلوكه النفسي، وبالتالي من سلوكه اليومي تجاه الأشياء من ناحية ، ومن الناحية الأخرى تجاه الأشخاص؛ أي تجاه أفراد المجتمع المحيط به إلى الأفضل. فشعور الطفل بمعايشة شيء فعلي حقيقي ، منحه قيماً أخلاقية متنوعة تضاف إلى خبراته الحياتية وتزيد من وعيه بالأشياء والبشر والقيم تفتحاً وعمقاً . من هذه القيم : التعرف على الخير والشر ؛ التفريق ما بين الفضيلة والرذيلة ، الحب والكرهية ، وغيرها من الفضائل والنواقص .

هذان العالمان : عالم الواقع "اليومي" وعالم

## النشاط المسرحي

للطبيب النفسي أو الموجه المشرف المسرحي - الذي يقوم هنا بدور الطبيب - يحكي له الحوادث المؤلمة في حياته ويتم استرجاعها تفصيلاً ليتمكن التخلص من تأثيرها السلبي على نفسية المريض أو الطفل . هذه الطريقة تستلزم من المعالج تخليصه في هذه المرحلة ، من مختلف مصادر التوتر ، والكرهية ، ومعاناة الطفل من عقاب الآباء والمدرسين ومن يكون بالنسبة للطفل مصدراً للسلطة ويحاول الطبيب أو المشرف على النشاط المسرحي خلق عوامل معينة مساعدة ، تعينه على تحقيق حاجات الطفل الأساسية (الجوهرية) أو استرجاع هذه الحاجات السلوية ، سواء كانت حاجات سيكولوجية أو فيزيقية ، لتساعده في تحقيق نمو هذه الحاجات بطريقة صحيحة وفي الوقت نفسه يمكن أن تتطور هذه الحاجات وتتمركز داخل الوسط الاجتماعي المعاش فتساعده على التماسك والصلابة من أجل الوقوف لمواجهة الأخطار التي يمكن أن تواجهه إن الأنشطة التمثيلية داخل الفصل الدراسي بأكمله بصرف النظر عن المهارات الفردية لكل طفل ، وبصرف النظر كذلك عن القدرات والموهبة المولودة مع الطفل ، إنما هي نوع من تلك "الداوة" من الناحية التربوية . إنه نوع من السيكدوراما أو " معالجة الطفل عن طريق المسرح ، والتي تكفي الطفل حاجات متنوعة ، فتشبع من حاجات الطفل السيكولوجية/ الفيزيقية الجوهرية وظمأه للاستقرار وتعطشه للمعرفة بل تسمح له بأن يستخدم مختلف أشكال الأنشطة الإنسانية والتعبير الإبداعي الحر " التلقائي" وتصحح من بعض النواقص التي قد تعوق من نمو الطفل .

ومن بين هذه الأنشطة الفنية على سبيل المثال لا حصر : تلك الأنشطة التمثيلية التي تعدل من الذاكرة البصرية والسمعية وتستهلكها وتقوم - بشكل مثالي - بتدريب التنسيق ما بين القدرات البصرية / السمعية/ الحركية وتنظيمها ، وفي الوقت نفسه تنمي من القدرات لتفهم نفسية الطفل - والإشراف عليه داخل المدرسة ، فضلاً عن أن هذه الأنشطة التمثيلية تمنح الطفل قدراً كبيراً من السعادة والرضا .

### مفهوم البرنامج التعليمي المسرحي من حيث التنظيم

في ظني أن البرنامج التعليمي المسرحي الذي ينبغي أن يقترح داخل العملية التعليمية هو "توحيد" مزج مكونات المادة التعليمية الجافة ، بعناصر الرؤية الفنية ، والمهارات المستخدمة في مجال الفنون المسرحية ، أي توحد المواد التعليمية بالفنون المسرحية ومختلف أنشطتها . إن تنفيذ هذا البرنامج ينبغي أن يكون مرتبطاً بشديد الارتباط بالبرنامج التعليمي الأساسي ، هذا البرنامج يمكن أن يقسم على ثلاثة أعوام متتالية من العام الثالث وحتى السادسة، أو من السادسة إلى التاسعة مع اختلاف البرامج حسب المرحلتين وتصاحب هذا البرنامج صعوبات متدرجة ، فينبغي أن يتحقق هذا البرنامج وفقاً لاستخدامه مناهج متنوعة ، وصيغ تعليمية وتربوية عديدة ، معدة لمساندة فكرة تعليم التلميذ ليس من المستوى الفوقي ، وبعيداً عن الإملاء القهري . كما

الخيال "الفانتازي" ، هما المصدران الأساسيان والمنبعان الجوهريان للذات تقوم عليهما " فنون المسرح عامة " ، ومن بينها فن الأداء التمثيلي . إن هذه الفنون تعدو - بمختلف صورها وصيغها - مادة مهمة تتشكل داخل عقلية الطفل وكيانه قيماً أخلاقياً وجمالية شتى، تصبح بدورها رصيماً أساسياً في تكوينه النفسي والذهني . فإذا قمنا بتحليل أسس الحاجات السيكولوجية / الفيزيقية للطفل في الفترة السنوية العمرية ( من ثلاثة أعوام حتى تسعة أعوام ) فسيكون بمقدورنا الوصول إلى عدة أساسيات ، تكون حجر الأساس في سلامة صحة الطفل النفسية ، فنمو الطفل الصحيح يقوم على ردود فعل حقيقية طبيعية ، هو إحدى هذه الأسس التي تتلاءم مع استثارة نبضات الطفل ، وتتواءم بدورها مع عمره ، وتتخلق وتتشكل في صيغ تتوافق مع المستلزمات الاجتماعية المعاشة التي يتعامل معها الطفل . ورغم ذلك فيلاحظ علماء النفس أن عدداً غير ضئيل من التلاميذ الأطفال ، تحدث لهم أنواع من الاضطرابات الصحية والنفسية والشعورية، تحدث في معظمها نتيجة للحاجات التربوية الناقصة ، مما يترتب عنه ضرورة تطبيق ما يطلق عليه "ب العلاج أو الداواة النفسية " وهذا العلاج هو أقرب إلى ما يطلق عليه "السيكو دراما" ، وهي دوماً من العروض المسرحية المبرمجة ، أو المادة الأساسية في تكوين الكثير من العروض المسرحية ، يكون هدفها الأول العلاج عن طريق استخدام تقنية " الفلاش الباك " أو العودة إلى الماضي البعيد منه والقريب ، لاستثارة المريض ( وهو هنا الطفل ) ليحكي



والإنفاق عليها . فهو المدير الحقيقي الذي تقع عليه مسئولية القيادة.

### مناهج النشاط المسرحي "صيفة"

المنطقة الشعورية لدى الطفل في هذه السن العمرية (ثلاث سنوات إلى تسع سنوات) تعتمد في جوهرها على إثراء عنصرَي الخيال والإلهام المتوهج داخل الطفل، ويتوقف عليهما نمو شخصية الطفل وذاته ، بل يبقيان في رابطة وثيقة مع قدراته الشعورية والذهنية ، ولهذا ينبغي أن يستفاد من هذا البرنامج لصالح نمو التلاميذ وقدراتهم ، سنستعين في ذلك على النشاط والقدرات الإبداعية لهم ، وعلى منهج تعليمي يمثل في - جوهره - طريقة تنظيم العلاقة المشتركة ما بين المعلم والتلاميذ فضلاً عن التعاون المشترك بين التلاميذ بعضهم البعض وفيما بينهم .

غاية هذه المناهج والتقنيات وصيغها المختلفة عند تنفيذ برنامج النشاط المدرسي هو إشباع الحاجات الطبيعية لدى الطفل ، ومساعدته استكمال حاجاته الناتجة عن بعض نقائصه التعليمية والتربوية ، وتعيوضه عن هذه النقائص في مجال النمو ، فضلاً عن أنها تمنحه مناخاً من الثقة في الجماعة التي يتعاون معها ، وبالتالي تتيح له قبولها أو رفضها ، وتنمي قدراته ومهاراته الفردية ، واهتماماته بالإضافة إلى ذلك فإنها تساعده في أسلوب جذاب الحصول على المعارف الأولية ، كما أنها تضع الطفل على طريق محفوف بالنجاح يتلاءم وقدراته الذاتية .

### أهداف البرنامج التعليمية والتربوية

- 1- تضمين تنفيذ هذا البرنامج بضعة أهداف تعليمية وتربوية جوهرية أهمها ما يلي:
- 1- توسيع رقعة الثقافة المسرحية .
- 2- تربية ورعاية الشعور القومي بالتراث الثقافي والاجتماعي لدى الطفل .
- 3- إشباع الحاجات الطبيعية لدى الطفل .
- 4- إمكانية التواصل مع العمل المسرحي عبر الاشتراك الفعلي الجماعي فيه .
- 5- مساعدة الطفل/ قدرة على الإبداع الذاتي والقيام بإخراج العمل بنفسه .
- 6- إثراء القدرات المعرفية الذاتية والكلامية لدى الطفل وتوسيعها في مجال المسرح المدرسي .



البدائيات الحقيقية الأولى للمعايشة ، والشعور بالتعاون والمسئولية ، فضلاً عن أنها تقوم بتشكيل الروابط العاطفية العميقة ما بين أعضاء الجماعة كما ذكرنا من قبل .

### ويبقى السؤال مطروحاً : ما مهمة المشرف على النشاط الفني أو المدرسي؟

المعلم عبر عمله المؤثر تأثيراً فاعلاً ، ينبغي عليه أن يراعي الاختلاف الفردية للتلاميذ فالبرنامج المنوط به تقديمه ينتظر من المعلم تحقيق وظائف جوهرية : القيادة ونعني بها أن على المعلم الوقوف على رأس الفريق (الجماعة) المسرحية ، يديرها ويقودها قيادة حكيمة وجذابة ، كما تتطلب من المعلم تفهم كل كيان من هذه الكيانات على حدة لإزالة هذه الفوارق من جهة ، والحفاظ على التنوع داخل الجماعة من الجهة الأخرى ، المعلم / الموجه/ المشرف الفني - إنن- ما هو إلا وسيط يتواصل مع التلميذ تواصلاً مباشراً ، يعرف كيف يتحاور معه ، كيف يفهمه .

على المعلم / الموجه/ المشرف الفني أن يتواصل مع الآخرين وتكون لديه قدرة التعاون مع الجماعة ، وقدرة تخطيط الأنشطة المتنوعة من عروض مسرحية ، والقيام برحلات تنشيطية وثقافية ، ولقاءات فنية ، يكون بمقدوره من خلالها أن يدخل الآباء ، بحنكته وحكمته كي يتعاونوا معه في إقامة هذه الأنشطة والمشاركة في قيامها ، ويكون بمقدوره البحث عن "راعين" للمساعدة في تمويل هذه الأنشطة

ينبغي أن يوضع في الاعتبار التنوع الفردي ، فضلاً عن تنوع الحاجات فيها بينهما .

### الطفل ممثلاً ومخرجاً

تتمثل طرق تفكير الطفل في ظاهرتين اثنتين: أو لاهما : وهي ظاهرة "حيوية المادة" أي الاعتقاد - "أن كل ما في الكون ، وحتى الكون ذاته ، وهو روح أو نفس ، فالطفل يعتقد بأن الروح والنفس البشرية هي المبدأ الحيوي المنظم للكون .

فانتهما : التجسيد أو التجسيم ، فالطفل يحب أن يجسد أو يسقط الصفات أو السمات البشرية على الأشياء أي على غير العاقل ، وكأنه يرى في الأشياء والمواد تجسدها ، شيئاً مؤسأ له ، أو إحالتها لصديق غير مجهول له ، هذه القدرة التجسيدية والمعرفية تساعده على الشعور بالأمان ، وعدم الخوف من الظواهر غير المعلومة له ، بل تساعده على تفهم الظواهر الكونية الغامضة .

هاتان الظاهرتان تؤديان إلى أن الطفل يهرب برغبة لا شعورية جارفة نحو اقتحام عوامل خياله الثرية ، فالعالم غير الحقيقي أو غير الواقعي ، يصبح عالماً حقيقياً تحييه الأشياء التي تجسدت في عقلية الطفل وخياله. في هذه العملية الفنية التي تحيا فيها الأشياء ، وتتجسد فيها الأفعال الناتجة عن خيال الطفل، حيث تتخلق فيها الأشياء من أشياء مية غير عاقلة ، وتستحيل إلى نبضات حية ممتلئة ومتعلقة ، ينصح الطفل - عبر هذه العملية التركيبية والفنية - مخرجاً وممثلاً في وقت واحد. إنه من ناحيته يحيا مغامرته الممتعة مع فنون المسرح ، ويتكون داخله عالم متسع من القدرات المعرفية من الناحية الأخرى . ومن الجدير بنا أن نعرف بأننا بهذا المنهج - الذي يمكن أن يصبح تدريبياً - تساعد تلميذنا في المدرسة بأن يحيا حياة فنية بالغة العمق . وعندما ينضج الطفل في المستقبل، سيكون هذا - بلا ريب - طريقاً مهماً ، يساعده في تلقى " العملية المسرحية الإبداعية " على وجه الخصوص ، والفنون بشكل عام .

هذه الأشكال المسرحية الصغيرة ، وتلك الوسائط المسرحية داخل المدرسة ، إنما هي مصادر ثرية لإشباع الطفل وروحياً . وهي

٧- توسيع مدارك قدرات الإلهام والتخيل ، والإبداع ، والاهتمام بكل ما هو جديد .  
 ٨- إثراء قدرات حساسيته تجاه القيم الجمالية .  
 ٩- إلهام الطفل إمكانية توجيهه نحو البحث عن أنشطة فنية وتعليمية جديدة ذاتية .  
 ١٠- غرس بذور حب ثقافة الكلمة الحية وجمالياتها داخله .  
 ١١- تعليمه إحياء الثقافة المسرحية بمفرده وكيفية التعامل معها .  
 ١٢- تشجيع الطفل على تحمل المسؤولية وروح التنظيم ، والتقييم الذاتي .  
 أما التدريبات التي ينبغي مراعاتها داخل مضامين النشاط المسرحي المدرسي ، والتي يمكن أن تلعب دوراً مهماً في تشكيل عقلية الطفل وروحه الداخلية ونموهما ، فهي علي الوجه التالي :-

١- تصحيح مخارج حروف اللغة العربية وتعديلها وفقاً لقواعدها الصحيحة ، وذلك لعلاج عيوب النطق الدارجة .  
 ٢- محاولة علاج الجهاز التنفسي واستكمالها على الوجه الأكمل عن طريق مساعدة التلاميذ بواسطة تدريبات فنون الإلقاء المسرحي وأدواته ، للوصول إلى التنفس الصحيح المساعد على النطق السليم للكلام .  
 ٣- توسيع مدارك التلميذ/الطفل الشعورية وتعرفه على "هارمونية" الحركة وجمالياتها وإنمائها تدريجياً ، ومن خلال تدريبات التركيز الذهني والحركي الخالص .  
 ٤- تدريب ذاكرة التلميذ/الطفل لإثرائها وتمكينه من الإبداع الفني .  
 ٥- تعليمه القدرة على التعبير عما يشعر به والإفصاح عنه .  
 ٦- تدريبه استكمال أدواته الفنية عن طريق الورش المسرحية التي تعينه على تمكينه من إخراج مختلف أنواع الأعمال المسرحية واستكمال أدواته .

### من هو الطفل الذي نريده من خلال مشاركته في الأنشطة المسرحية ؟!

إنه ذلك الذي يتمكن من التواصل مع المحيط به .  
 إنه ذلك الذي يريد أن يتوحد مع تجاربه الشعورية التي يتعامل معها ، ويسميتها

المسرحي" يخدم - بلا ريب - حوار الطفل/التلميذ مع الآخرين ، وتدريب ذاكرته في حفظ النصوص والتركيز الذهني ، فضلاً عن تدريبه على السلوك الصحيح ، فالطفل عبر اللعب المسرحي يلهو ويلعب ، يعلم نفسه ويطورها ، يساعده التمثيل أو اللعب المسرحي على التنفيس عما يعامل في صدره من مشاعر وأحاسيس مكبوتة .

ولذلك فإن للمسرح أهمية كبيرة في المرحلة الاجتماعية / الأخلاقية في نمو الطفل/التلميذ، إنه يشحذ حواسه لملاحظة الواقع ، ويضعف من شعوره برابطة المجتمع الذي يحيا بداخله . لكن السؤال الجوهرى المطروح علينا جميعاً:

### هل يمكن تعليم الأطفال/التلاميذ هذه الأسس والمبادئ المذكورة ؟

والإجابة :

يمكن بالفعل تعليمهم أكثر من هذه الأسس وتلك المبادئ ، لو أنه أمكن منحهم وقتاً خاصاً لهم ، أكثر من تلك الساعات الثماني التي قضيتها هؤلاء أطفالنا في مدارسهم الابتدائية . ولو أننا كذلك استطعنا أن نمنحهم "لعباً مسرحياً" يتفنونون من خلالها، وفي الوقت نفسه يتعلمون منه الكثير ، عندئذ سوف نمنحهم قيمة ، هم أشد الحاجة إليها ، تماماً كما تروى لنا القصة العالمية "مملكة الأقرام" المكتبة خصيصاً للأطفال" ، حيث يتمسك هؤلاء الأقرام بمبدأ واحد هو: "إن ما نقوم به ، إنما نقوم به على شكل لهو ولعب" .

علينا ألا ننسى - إنن- ولو للحظة ، أن الطفل يركز في شئ معين مرة واحدة فقط تركيزاً شديداً لبضع دقائق وعلينا حينئذ أن نعينه على إثراء هذا التركيز ، بأن لا يضيع أو يتوه منه ، نحن لسنا بالطبع بمؤسسة تعليمية أكاديمية ، ولكننا لسنا كذلك بأولئك الذين يريدون أن ينتزعوا من الأطفال طفولتهم السعيدة ، بانتزاع لعبهم ، سواء كان لهواً أو تمثيلاً ، فاللهو والشعور بالبهجة لدى أطفالنا، هي تلك المشاعر التي تهيم على عالمهم الطفولي، وتمنحه البراءة ، إنه عالم يمثل لنا - نحن الكبار - عالماً " يوتوبيا" مثالياً نتذكره كثيراً ، عندما نتذكر بدورنا طفولتنا .

بمسمياتها الحقيقية .  
 إنه ذلك الطفل الذي يتمكن من احترام اللوائح والقوانين المتعارف عليها في المجتمع المحيط به ، ويبعده عن الفوضوية .  
 إنه ذلك الطفل الذي يمكنه أن يتحاور مع الآخر ويتفاهم معه .  
 إنه ذلك الطفل الذي يوافق على الاختلاف والتنوع ما بين البشر .  
 إنه ذلك الطفل الذي يمكن أن يستمع للآخرين ويحترم وجهات نظرهم .  
 إنه ذلك الطفل الذي يحاول أن يعبر عن وجهة نظره ويدافع عنها - ويتعاون تعاوناً إيجابياً مع أفراد المجتمع المحيط به .  
 إنه ذلك الطفل الذي يعرف حقوقه وواجباته .  
 إنه ذلك الطفل الذي يعرف مبادئ التعاون المشترك داخل الجماعة .  
 إنه ذلك الطفل الذي يرينا استعداداه لتحمل مساعدة الآخرين .

إنه ذلك الطفل الذي يحاول مع الآخرين حل الصراعات والنزاعات دون استخدام القوة والعنف .  
 إنه ذلك الطفل الذي يعرف كيف يفرق الخير من الشر .  
 إنه ذلك الطفل الذي يملك القدرة على التفكير المنطقي السليم .  
 إنه ذلك الطفل الذي تظهر لديه رغبته واستعداده لاتخاذ القرارات الصعبة والبحث عن حلول للمشاكل الصعبة .  
 إنه ذلك الطفل الذي لديه قدرة تنظيم عمله الذاتي .

إنه ذلك الذي يحاول أن يقوم بخدمة أسرته، والمحيط به الممثل في بيئة المدرسة التي يتعلم فيها ، ويشارك في تنظيم الحفلات الموسيقية واللقاءات ، والمعارض وغيرها .  
 ليس كل طفل بعالم مفتوح ، وينبغي مساعدته في فتح مغاليق هذا العالم ، بواسطة الأنشطة المسرحية التي تساعده بالتالي على التعرف على ذاته وذوات الآخرين .

إن "اللعب المسرحي" أو - بكلمات أخرى- "النشاط المسرحي" هو في ذاته مسألة لها أهمية كبرى في نمو الطفل . فبفضل الاتصال بجماعة من الأطفال - شباب المستقبل- معاً ، تنمو قدراتهم الذهنية والنفسية هذا " اللعب